

المحاضرة الخامسة : مدخل إلى البيداغوجيا

أهداف المحاضرة: تهدف هذه المحاضرة إلى جعل الطالب:

يدرك مفهوم البيداغوجيا لغة واصطلاحا وتحولات هذا المفهوم

يدرك الفرق بين البيداغوجيا والتعليمية

يدرك طبيعة العلاقة بين البيداغوجيا و التعليمية

مفهوم البيداغوجيا

وتعني الطفل PED إن مصطلح بيداغوجيا من أصل يوناني مكون من كلمتين

وتعني القيادة والتوجيه AGOGIE

وظيفة البيداغوجيا

كان المربي في عهد الإغريق هو الشخص – وفي أغلب الأحيان – هو الخادم الذي يرافق الطفل في طريقه إلى المعلمين، فلم يكن البيداغوجي معلما إنما كان مربيا فهو الذي يسهر على رعاية الطفل والأخذ بيده وهو الذي يختار له المعلم ونوع التعليم الذي يراه ملائما حسب تصوره

كان البيداغوجي في الأصل مربيا وقد ارتبطت التربية بتهذيب الخلق بالمعنى الواسع، أما التعليم فقد ارتبط بالتحصيل المعرفي بالمعنى الضيق

وبمرور الوقت تحول البيداغوجي لأسباب عدة من المربي بالمفهوم الواسع إلى المعلم ناقل المعرفة دون التساؤل عن نمط المواطن الذي يسعى إلى تكوينه وبذلك تحولت البيداغوجيا من معناها الأصلي المرتبط بإشباع القيم التربوية إلى منهجية في تقديم المعرفة وارتبط ذلك بما يعرف بفن التدريس وانصب الاهتمام على اقتراح الطرائق المختلفة للتعليم وظهرت بيداغوجيات كثيرة عرفت بأصحابها هربرت ومنتسوري ولم تتمكن البيداغوجيا من بناء نظرية موحدة لتحليل وضعيات التدريس أو القسم فخلت بذلك من البعد العلمي .

أما التعليمية فإنها تهدف إلى التأسيس العقلاني لمدرسة شاملة قادرة على تحقيق النجاح في كل التخصصات لجميع المتعلمين بإضافة البعد العلمي الذي تفتقده البيداغوجيا وتسعى إلى عقلنة الفعل التعليمي من خلال الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بكيف نعلم محتوى تعليميا معينا ؟ فهي في الأصل تفكير منهجي

الفرق الذي يفصل بين البحث الديدانكتيكي والبحث البيداغوجي غير أن السؤال الذي لا يزال يعترضه بعض الغموض واللبس، وهو بحاجة إلى إجابة دقيقة متمثل في الفرق الذي يفصل بين البحث الديدانكتيكي والبحث البيداغوجي، ذلك أن هذين

التخصصين يجمعهما مثلث ديداكتيكي بحثي واحد الشامل لعناصر المعرفة والتلميذ، والمعلم وعليه، فإن نموذج النظام البيداغوجي والنموذج الديداكتيكي

نموذجان (Le modèle du système pédagogique ou didactique) متماثلان من حيث محاور البحث العامة، ويبقى الفاصل الذي يفصل بينهما متمثلاً في طرق تناول هذه المواضيع أو المحاور الكبرى، حيث تركز الديداكتيكية في أبحاثها على السيرورات أي سيرورات التعليم، و سيرورات التعلم، و سيرورات التكوين، التي تحكم الموقف التعليمي، مستعينة في ذلك بتصميم نماذج تعليمية تنتسج بالتطبيق في تفسير أبعاد العراقيل الكامنة وراء الأخطاء وانتشار ظاهرة الفشل المدرسي في حين، لا يزال البحث البيداغوجي ينقصه كثيراً البعد المباشر والبعد التطبيقي في دراساته، وبالتالي لا يزال الجانب النظري يطغى على دراساته، مما يدفعنا إلى القول أن النماذج البيداغوجية لم ترق إلى مستوى النماذج الديداكتيكية في تشخيص موطن الخلل وتوضيحه وشرحه بالطريقة العلمية الدقيقة التي توصلت إليها التعليمية في أبحاثها ودراساتها والتي ساعدت المعلم بشكل كبير في فهم أسباب الخطأ وكيفية تجاوزه

إن البحث في مجال الديداكتيكية يتطور بشكل متجدد ومتواصل مركزاً في أبحاثه على مختلف الطرق التي يواجه بها المتعلم تلقي المعارف والمعلومات أثناء خضوعه لعملية التعليم والتعلم. يفهم من هذا، أن الديداكتيكية لا تركز -كما هو الحال مع البيداغوجيا- على تفاعل المعلم بالمتعلم فقط، بل تتجاوز ذلك إلى التركيز على مسألة الطرق التعليمية المتباينة المستعملة من قبل كل متعلم في عملية التعلم، جاعلة أمام نصب أعينها المتعلم المسؤول الأول في معركة التعلم أو عدم تعلم أي مادة تعليمية

كما يمتاز البحث الديداكتيكي بتكيفه السريع والمتجدد لاسيما في ظل الانفجار المعرفي العلمي الذي تشهده الساحة العلمية في كل مجالات تخصصاتها العديدة كل يوم، مما يبرهن أكثر على مدى القدرة العلمية الفائقة التي يمتاز بها الخبراء الديداكتيكيين في قراءة هذا الرصيد العلمي المعرفي الهائل، واستغلاله بشكل محكم في أبحاثه والذي انعكس بشكل إيجابي على التطوير المستمر للمتناولات البحثية التطبيقية، وكذا في التصميم الجيد والفعال للنماذج الديداكتيكية فيما يخص كل عنصر من عناصر المادة التعليمية سواء تعلق الأمر بمضمونها أو تطبيقها في أي وضع تعليمي بيداغوجي محدد مستعملة في ذلك طرق ووسائل تقنية ساعدت المعلمين بشكل مباشر في حل المشكلات التي يعانون منها في التعليم، ويعود سبب ذلك إلى انطلاق التعليمية من القسم مباشرة، وكذا معاشتها الميدانية للمشاكل في

محيطها الطبيعي. وبهذا فإن الاستراتيجية المتبناة من قبل الديدانكتيكية يقوم أساسها على استراتيجية التغيير المستمر للأهداف والطرق والمحتويات، وذلك قصد تجديدها حسب متطلبات البحث العلمي من جهة، وحاجات المجتمعات من جهة أخرى، منتهجة في أسلوب تغييرها الأسلوب المباشر في الفعل

انطلاقاً من التجديدات المستحدثة من قبل الديدانكتيكية منذ نشوئها إلى وقتنا الراهن، يمكن استخلاص أن هذا التخصص الفتي قد استطاع بفضل جهود خبراءه الباحثين الذين ينتمون إلى تخصصات متباينة ومتكاملة فيما بينها، أن يؤسسوا بالفعل نظرية عامة للديدانكتيكية في مجالها النظري التطبيقي التي سمحت لهذا الحقل البحثي أن يفرض نفسه كتخصص جديد في علوم التربية، لاسيما بعد النجاح المتميز الذي حققه هذا التخصص في الاختيار الدقيق سواء للموضوع أو منهج دراسته

وبتحقيق الديدانكتيكية هذه المرامي المنهجية والنظرية، يمكن لنا من هذه الزاوية تأييد رأي الديدانكتيكيين المؤيد لاستقلالية هذا التخصص بذاته عن تخصصات علوم التربية الأخرى، وبالتالي القول في نهاية مطاف هذا البحث أن الديدانكتيكية علم قائم بحد ذاته

خلاصة أوجه الاختلاف بين التعليمية والبيداغوجيا

البيداغوجيا

تهتم بالجانب المنهجي لتوصيل المعرفة مع مراعات خصوصيتها في عمليتي -
التعليم والتعلم

تتناول منطق التعلم انطلاقاً من منطق المعرفة -

يتم التركيز على شروط اكتساب المتعلم للمعرفة -

تهتم بالعقد التعليمي من منظور العلاقة التعليمية (تفاعل المعرفة / المعلم /
(المتعلم

لا تهتم بدراسة وضعيات التعليم والتعلم من زاوية خصوصية المحتوى، بل تهتم -
بالبعد المعرفي للتعلم وبأبعاد أخرى نفسية اجتماعية

(تتناول منطق التعلم من منطق القسم (معلم / متعلم -

يتم التركيز على الممارسة المهنية وتنفيذ الاختيارات التعليمية التي تسمح بقيادة -
القسم في أبعاده المختلفة

(تهتم بالعلاقة لتربوية من منظور التفاعل داخل القسم (معلم / متعلم -